Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السبك ، ومعنى هذا أنه يميل إلى أن صياغة الألفاظ هى أساس الجودة الأدبية ، وليس المعانى ، ولكنه يشير بوضوح إلى أنه لا يعنى الألفاظ لذاتها ، وإنما يعنى صياغتها ونظمها وترتيبها وهذا ما يقرره الجرجانى ، ولكن الجرجانى يعبر عن ذلك بأسلوب التقرير والقواعد ، والجاحظ يعبر عن ذلك بالصوغ والسبك ، ثم بالتعقيب على الأمثلة ، وأما النقطة الثانية فى آراء الجاحظ فهى أنه يبدى اهتماما واضحا بالتلاؤم والربط بين الأبيات فى القصيدة ، ولا يبدى اعتداده بالبيت المفرد ، وإنما بالتجانس والتآلف بين الأبيات ، وهو يكرر هذا كثيرا من خلال الأمثلة والطرائف ، ومثال ذلك ما يرويه من أن بعض الشعراء قال لصاحبه : أنا أشعر منك ، قال : ولم ؟ قال لأنى أقول البيت وأخاه ، وأنت تقول البيت وابن عمه[٣٢]

ومع بساطة هذا التشبيه إلا أنه يمثل غاية الدقة والوضوح معا فى التعبير عما يريد ، فهو يريد أن يقول إن مقياس التفاوت والتفاضل فى الجودة الأدبية هو مدى التجانس والترابط بين الأبيات ، وهو معنى الوحدة العضوية ، والمثال الذى ساقه الجاحظ يتضمن أن التجانس أو الوحدة فى القصيدة وأهمية ذلك معروفة سواء لدى الشعراء ، كموازنة الشاعر بين شعره وشعر صاحبه بهذا المقياس ، أو لدى العلماء والنقاد كالجاحظ نفسه فى نقله هذا المثال .

ويكرر الجاحظ هذا الرأى فى أكثر من موضع بأسلوب آخر ومن ذلك ما يرويه بقوله (قال نوفل بن سالم لرؤبة بن العجاج : يا أبا الجحاف مت إن شئت ، قال : وكيف ذاك ، قال : رأيت عقبة بن رؤبة ينشد رجزا أعجبنى ، قال إنه يقول ، لو كان لقوله قران)[٣٣] فرؤبة لا ينكر أن ابنه يقول رجزا ، ولا ينكر أن يكون هذا الرجز مصدر إعجاب بعض من يسمعه كمحدثه هذا ولكنه بصفته خبيرا فى هذا الفن ، وفى جودة الكلام ، يدرك أن كلام ابنه يفقد ميزة أساسية هى التجانس والتلاؤم واقتران بعضه ببعض ، وهذا أيضا هو جوهر الوحدة العضوية .

الموقف التطبيقى للقدماء :

ومع هذه النماذج التى سبقت من كلام النقاد القدماء ، ومع مراعاة أنها ليست إلا أمثلة لحديثهم ولنظرتهم فى مجال الوحدة ، وأنه لا يكاد يخلو كلام أحد من مشهورى